

## من الأدب العربي

### الشاعر المحتضر

#### للإمارتين شاعر الحب والجمال

تقدمة :

الفونس لامارتين شاعر فرنسي عاش في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وقد عرف في حياته بالرأى الجمهوري فكتب كثيرا في نقد النظم الاجتماعية وأساليب الحكم مما أدى الى الأخذ برأيه فقامت في فرنسا الحكومة المؤقتة عقب انهيار امبراطورية نابليون الثالث وكان هو عضوا فيها فأدى لفرنسا أجل الخدمات .

ويعددهم الفرنسيون سياسيا مخنكا ، وشاعرا عظيما عرف بالتحليل النفسى العميق الذى ضمنه مؤلفاته العدة شعرا وثورا ، وكان مشغوقا بتتبع التاريخ فى انجلترا حتى اعتقد أنه مدرسة لإعداد كبار الساسة فى العالم . كما كان متصلا بتاريخ الأدب فيها فنقد الطريقة الكلاسيكية ، التى عنيت بالطبقة الظاهرة من الانسان ولم تعد هيئته الشكلية ، وأوجد الطريقة الرومانتيكية ، التى بحثت فى الانسان وحللت غرائزه وميوله ، وصورت نزعاته النفسية ، ودرست مواهبه فى صور فلسفية دقيقة .

وفى قصيدته « الشاعر المحتضر » التى نشر طرفا منها فى هذا العدد ، يرى القارىء فيها تجمع الشاعر على نفسه وتصوير حساسيته نحو مظاهر الكون فى لحظاته الأخيرة ، وللأستاذ الجليل أحمد حسن الزيات الفضل فى ترجمتها ، هذا الفضل ساعد الشاعر على الانتفاع بها كقصيدة شعرية جديدة بالدراسة والتأمل !

## الشاعر المحتضر (١)

للأمارتين شاعر الحب والجمال

بقلم فابر العمروسي

حَطَمَ الدهرُ كأسَ عمرى سريعا      وهى ملأى بأمنيات الشباب  
 حياى تضرمت زفرات      بين يأس وحسرة وإكتاب  
 دق ناقوس ساعتى فى بكاء      بجناح الفناء يغنى طلابى  
 ليت شعرى، أظطلى فى نواحى      أم أغنى، ولست أدري مآبى

سأعنى إذا الأناملُ ظلت      بخايا القيثار تشدو بلحنى  
 إن ربّ المنون يلهم نفسى      أغنيات وهبها سرّ فنى ؟  
 أغنيات هى التوائى البواقى      فى حياى، وهن آخر لحنى  
 أغنيات كسبجعة، الجو ترمى      فتوالى أينبها فى تان  
 وإذا النفس لم تكن غير حب      وعداب تنال يُمناه منى  
 فجدير بها كريم وداع      قدسى يزف لحن التغنى

حين يعرف القيثار أصداء كسر      يبعث اللحن فى جميل الغناء  
 أوجبا فى الصباح لمع شعاع      يرسل النور فى بهى الضياء  
 وإذا الطير شيع الروح قسراً      أرسل الطرف فى فضاء السماء  
 غير أن الانسان حين يوفى      نزهة العمر فى ظلال الرخاء  
 يرجع الطرف باكيا ما تقضى      من نعيم، وما مضى من رجاء

أى شيء نرومه من حياةٍ شغلنا في لحظة ومنام  
تشرق الشمس ساعة ثم يطوى ذلك الضوء تحت ستر القَتَام  
لحظة تنقضى وأخرى توافى وهى مثل التى مَضَتْ في المقام  
صور تجتلى ، فذاك جهاد سوف يُثلى براحة وسلام  
بينما نحن في عذاب أليم فاذا نحن في مُنى الأحلام  
ذاك يوم الحياة يظهر حيناً ثم يطويه ليله في الظلام

\*\*\*

يا حياة ييك من كان يهفو لك حرصاً وللحطام حينا  
ثم ضاعت آماله وتوتى لم يصادف من الأمانى نصيباً  
لست أبكى على الحياة إذا ما راعنى الموت فاحتوانى غريباً  
إننى أترك الحياة رضاء وسروراً ، منعماً وطروباً  
إن جذرى في التراب منها ضعيف كجذور النبات رخوا رطياً  
كلما هبَّ نحوها ريح ليل قلعنها وصيرتها هبوباً

\*\*\*

يشبه الشاعرُ الطيورَ الهوائى لا تقمُ الاعشاش فوق الغُصُون  
أو ترودَ البحارَ حولِ ضفافٍ وهى ملأى بناظرات العيون  
حظها في الوجود ان تهادى في فسيح الفضاء فوق الحزُون  
تنشد اللحن من بعيد فيسرى في نواحي الآفاق حلو الرنين  
ليس يدرى الأنام ما تحويه غير سجع من لحنها المحزون

\*\*\*

لم تدرب يدي في عزف لحنى يدُ مخلوق تحوى لحنَ نفسى  
إن هذى الألحان من فيض ربي كيف أرسلتها بصنعة إنس  
فجاري الحياة تجرى سراعاً في مهادر التراب من غير لمس  
وطيور الفضاء لم تتعلم أن تشق الهواء صباحاً وأمس  
وكذا النحل لم يعلمه علم كيف يحنى الشفاء من روض أنس

\*\*\*

ورنينُ الناقوس في يومٍ بُشِرَى      كرينِ الناقوس في يومٍ حزنِ  
فتراه ينوح أنا ، وأنا      يرسلُ الشدو في غناءٍ ولحنِ  
أنا ذاك الناقوس شدوا ولحناً      أنا منه في لحنه وهو مني  
طهرتني الآلام حتى كَأني      كُنْتُ إذ براه الفجُ التَّشَى  
وتهيجُ الأوتارُ أوتارَ قلبي      فأغنى بلحنها ، وأغنى  
كل حُرٍّ له غناءٌ بنفسِي      آهة الحزن غيرُ لحنِ التجنى

\*\*\*

أنا قيثارة تبيتُ تغنى      في دُجى الليل تحت عزف النسيم  
تمزج اللحن بالحرير فيسرى      ذلك اللحنُ في حنانٍ رخيم  
شدَّ ما يدهش السميعُ فيرو      واقفاً في تحيرٍ ووجوم  
معجباً في تمايلٍ وانتشاء      كانتشاء النهى بينت الكروم  
ليس يدري ، أذلك الصوتُ لحن      أم نواح من الفؤاد الكلم

\*\*\*

ذاك لحنى قد أخضلته دموعي      ودموع الجفون للبرء صعب  
ان دمع الجفون للقلب طهر      كدموع السحاب للأرض خصب  
ما رأينا القلوب تنحو فتسمو      حيث ماء العيون قفر وجذبُ  
فقصير الكروم في الكأس يسرى      ان دهم الكأس من صدى الكسر عطب  
ونبات الريحان ان جفَّ وجهها      وعراه من الكآبة خطب  
فشذاه يفوح ان وطئته      قدم السارى في الثرى ويهبُ

\*\*\*

خلت نفسى نعمة من لبيب      عجا للاقدار تأتى عجيا  
من يرمها ليتقى في حماها      أحرقتُ وصيرته لهما  
أنا أحببت مسرفاً في غرامى      ولذا مت من غرامى طروباً

لها بقية

فايد العمروسى